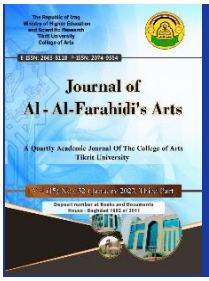

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

Fundamentalism and Religious Reform in The Islamic World

Asst. Prof. Dr. Sabah Mohammed Salih

Department of Political Science, College of Political Science, Tikrit University
Salahuddin, Iraq

الأصـوّلية والإصـلاح الـديني فـي العالم الإسلامي

أ. م. د. صباح محمد صالح

قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت
صلاح الدين، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
20/08/2023	20/11/2023	31/12/2023

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 8118-2663 https://doi.org/10.25130/jaa.15.55.4.11 Vol (15) No (55) June (2023) P (128-143)

ABSTRACT

The study is based on an intellectual and philosophical approach that states that fundamentalism in the Islamic world produces a state of religious reform and Arab-Islamic renaissance at various levels, and that it is a true approach to renaissance and progress, and a path to development. Accordingly, religious fundamentalism in the Arab and Islamic world differs from Western religious fundamentalism or that which takes place in the contexts of Western Christian thought and Jewish thought, and based on these differences, Islamic religious fundamentalism is a product of religious reform and renaissance, or at least that is what the study led from the contexts of scientific research.

KEYWORDS

Religious Reform, Violence, Fundamentalist Reform, Jihad, Fundamentalism, Rise of Islam

الملخص

تقوم الدراسـة على مقاربة فكرية فلسـفية مفادها أن الأصـولية في العالم الإسلامي تنتج حالة من الإصلاح الديني والنهضة العربية الإسلامية على مستويات شتى، وأنها مقاربة حقيقية للنهضة والتقدم، وسبيل للتطور، وعليه فالأصـولية الدينية في العالم العربي والإسـلامي تختلف عن الأصـولية الدينية الغربية أو تلك التي تدور في سـياقات الفكر المسـيحي الغربي والفكر اليهودي، وبناءً على تلك الاختلافات فأن الأصـولية الدينية الإسـلامية هي منتج للإصـلاح الديني والنهضـة أو على الأقل هذا ما سـاقته الدراسـة من سـياقات البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية

الإصـلاح الديني، العُنف، الإصـلاح الأصـولي، الجهاد، الأصـوّلية، نهوض الإسلام

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

شكل موضوع الأصولية الدينية اليوم محور النقاشات السياسية والفكرية علاوة على الدينية ذلك لتوّغلها في كل مفاصل الحياة ومحاولة التمدد على حساب الواقع بما هو حداثة وتحديث وتطور وعوّلمة [١] ففرضت الأصولية نمط معين من التفكير والسلوك متجاوزاً للعقلانية والتفكير العلمي السليم الذي ننشدهُ كسيّاق لنهضة الأمة الإسلامية، وهذا التفكير حتم علينا أن تتبنى الغلاظة والإفراط في التشدد والميول نحو القدامة في سعيها لإصلاح الأمة وإعادة ترميم ما شوهتهُ الانعطافات التاريخية من عُمر المسلمين، فرأت إن الإصلاح الديني لا يتم إلا من هذا المدخل الحيوي، نقصد الجهاد والقتال أو ما سُمي بالعنف الديني.

فيما نعتقد بوجود صلة وثيقة بين عنوان بحثنا (الأصولية والإصلاح الديني) وبين دلالة ثلاثي لمفاهيم (التجديد، الخطاب، الدين) تتعلق بوجوب إعادة النظر ليس في الدوال اللفظية وانما في طبيعة العلاقة بينهما [٢] وللديني خصوصية مميزة في الفضاء العربي والإسلامي لكونه الفضاء الممتد الذي تبلور فيه الخطاب على مدى تاريخي طويل واكتسب سلطته الخاصة التي راحت تترسخ وراء قداسة "الديني" وتعاليه [٣] بشكل "تراتبية أيديولوجية" محضة.

وبالتالي نحاول هنا الوقوف على أسئلة الواقع العربي التي وقفت عند حدودها الإجابات عقيمة، حتى اللحظة والمراوحة على إعادة نفس الأسئلة والرّد عليها بإجابات معادة ومستنسخة ومتكررة ذاتها، لدرجة أصبحت الأصولية والإصلاح الديني محور الهّم الإسلامي الذي نعاني منهُ ولهذا نحاول إزاحة اللغط الحاصل حول أبرز وأسئلة وإشكاليات الفكر العربي الإسلامي المعاصر والإجابة بما يتيسر لنا عليها.

إشكالية البحث:

تنبع إشكالية البحث من أن الأصولية على علاقة تامة بالإصلاح الديني في العالم الإسلامي، أو تتشكل بصيغة سؤال: ما هي علاقة الأصولية بالإصلاح الديني في العالم العربي الإسلامي، وأسئلة أخرى مرتبطة بالنهضة، التقدم، التطور، ستحاول الدراسة الإجابة عليها من خلال جملة محاورها.

منهية البحث:

ستعتمد الدراسة على منهج التحليل الوصفي لوصف الحالة (الظاهرة)، وتحليلها، بالإضافة لمنهج المقارن حال الرجوع إليه.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة أهداف أبرزها:

١. توضيح ماهية الأصولية في العالم العربي الإسلامي، وتمييزها عن الأصولية بالمعنى الغربي.

٢. محاولة تفسير الأصولية بوصفها نشاط إصلاحي.

٣. محاولة الإجابة على سؤال النهضة العربية التاريخي.

هيكلية البحث:

ينقسم البحث إلى جملة محاور، المحور الأول: سؤال النهضة والحداثة، المحور الثاني: النهضة والمدرسة السلفية الجهادية، المحور الثالث: الجهاد والإصلاح الديني، المحور الرابع: الإسلام السياسي: الإصلاح والعُنف الأصولي، المحور الخامس: شروط الإصلاح الديني، المحور السادس: تداعيات فشل جهود الإصلاح الديني، المحور السابع: الأصولية بين التَجْديد الدينْي والجمود الدينْي، المحور الثامن: نهوض الإسلام، المحور التاسع: وسطية الإسلام هي الحل، بالإضافة للخاتمة.

المحور الأول: سؤال النّهضّة وَالحَدّاثة:

نظراً لكثر الأسئلة المتراكمة على مدّخل العقل العربي الإسلامي وضخامتها؛ وتركّتها الثقيلة التي خلفتها موّجة الأحداث الجسام التي تعرض لها العالم العربي جراء عجز العقل والفكر العربيين الإجابة عليها لخصوصية الفكر العربي المتسمة بعدم حسم قضايا بشكل قطعي ودائرية ذلك الفكر فأصبح من العسير اليوم

ولادة إجابات وافية لما يعانيه المواطن العربي وهو يحمل عقلاً مُثقلاً بالتساؤلات المحيرة، والإجابات المُتشابهة من بعضها والمتكررة كتراث ديني ومخزون حضاري، ولاختلاف فقه الأمة والتفسيرات النابعة من القرآن الكريم "حمال الأوجه"، والمُباح حق استعمالهُ وتأويلهُ لكل شخص من منطلق إن لا سُلطة شخص على أحد في الإسلام، ولا وساطة بين العبد وربه، مما جعلت المسلم حائراً ومشتتاً من حزمة أجوبة بما سيختاره وما سيقرره، وأين تكمن الإجابة الصحيحة من عدمها، حيث أنْ أصعب الأسئلة التاريخية هي سؤال: أختر الجواب الصحيح من ثمْة أجوبة متقاربة باللفظ والمعنى والحال ينطبق على تفسيرات الدين في ظل تنامي دور الأصوليات الدينية في العالم.

ثمة أسئلة مُعلقة على شماعة الفكر العربي فيما يتعلق بـ **"النهْضة والحدّاثة"** خصوصاً في ظل المد الإسلامي والبروز السياسي للظاهرة الإسلامية، تلك المتعلقة بخصوص الإصلاح الديني وهي أسئلة: **هل الأصولية هي حركة الإصلاح الديني اليوم**، وهل نحتاج لمارتن لوثر مسلم، **وهل الشيخ جمال الدين الأفغاني هو مارتن لوثر المسلمين**، وهل الأصولية الإسلامية هي اللوثرية المعاصرة، وهل حققت الأصولية الدينية ذاتها كنبوءة، وما هو الإصلاح الذي قدمتهُ، ما حجم ذلك الإصلاح الديني، وما هو مستقبل الإصلاح الديني في ظل حزمة المعطيات المتوفرة لدينا أنياً.

المحور الثاني: الأصوّليَّة والمَدّرسة السلفية الجهّادية:

لا يمكن للأصولية الإسلامية اليوم أنْ تخرج عن دائرة المدرسة السلفية الجهادية، إحدى مدارس ونماذج التيارات السياسية الإسلامية المعاصرة في الإصلاح السياسي والديني، التي تقيم مواقفها العقدية بشكل رئيس على معياري **قاعدة الكفر والإيمان والولاء والبراء**؛ كما إنها تعتمد بشكل مفصلي على **مبدأ الجهاد** كحل أمثل في مواجهة الأنظمة واعتزال المجتمع [٤]، فالإصلاح عند الأصولية في هذه الحالة يتبلور من خلال نافذة الجهاد، اعتقاداً منها إنْ الجهاد هو الحل في عودة الأمة إلى عصر الذهبي "النبوة" أو خلافة الراشدين كنهج نبوة دون تقديم إجابات مُقنعة حول آلية العودة لذلك العصر، الذي تصعب مهمة العودة إليه لأسباب سيرورة تاريخية وحقائق معيارية نتيجة فالعودة لا تتطلب أقوال وخطابات وإنما ممارسات عملية لواقع ملموس، لا شك في إن ضُعف وانحطاط الأمة ناتج عن جفاء الدين، لكن بالوقت نفسه هذه العودة ليس حلاً للانحطاط بقدر ما هي "سوبر انحطاط" لأنها قائمة على تفسير آحادي وتجاهل لإعمال العقل، فالإسلام دين عقلاني بما ذهب إليه الدكتور محمد عمارة، جاء ذكر العقل في القرآن (٤٩) موضعاً، وقد بلغ العقل المكان العالي في الإسلام وارتقى الإنسان إلى مرتبة متقدمة من التطور ما لم تشهده أي شريعة سبقت نبي الأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) [٥] فالإسلام هنا قدم العقل على النقل لا تقديم تشريف بل تقديم ترتيب [٦] وأن التدّين السليم لا يرفض العقل ولا يتنكر له مطلقاً وانما يقدمه بخير تفضيل [٧] لسبب بسيط هو إن العقل أداة للنظر والبرهنة والاستدلال [٨] فعودة الإسلام أو تجديد مساره مرتهن بالعقل وإعمال العقل لا بثقافة الديكور والشكليات، النقل وحده لا يكفي، والتراث لا خلو من السلبية أو على الأقل أن التراث صلُح لمرحلة زمنية دون أن يعني تعميم صلاحية لكل مرحلة تاريخية جُملةٍ واحدة، ناهيك من أن التراث ينطوي على جانب مُقدس وأخر دنيوي لا ضير من نقدهُ ومراجعتهُ.

فالإسلام جوهر وعقيدة، ومن ثم فإن فعل الخير والصلاح لا يتطلب للشكليات والرموز الإيحائية كالجلابيب الأفغانية والأزياء البشتونية، وإصلاح الأمة مضامين وجواهر وليست ترف أو مظاهر، أزدها الإسلام في أوروبا وتفوقهُ على الإسلام في الشرق مع تمسك مسلمو أوروبا بالزّي العصري واندماجهم في الحضارة الغربية، إنْ الإيمان مسألة غيبية ومن يحاسبنا على طريقتنا في الحياة فهو كمن يُشكك في عبودية رب السماء، إذ لا يُزكي الأنفس إلا الله؛ ولرُب شهيد لا يدخل الجنة، ولرُب منبوذ يستحبه الله ويغفر له؛ المسألة غيبية لا يعلمها إلا الله؛ ومن يجاهد ضدنا داخل البيت الإسلام؛ هو كرؤية براغماتية يعمل لصالح الأجنبي ويتحالف مع الخارج ضدنا

لهدّم مساجدنا وحرق مصاحفنا باسم الجهاد وهي الكلمة التي أخذت تعني الحرب الأهلية والاقتتال الطائفي بمنظور الأصوليات الدينية المقاتلة في البيئات العربية.

فأنا لا أتحدث إلا من رؤية براغماتية لقناعتي التامة بمبدئها العام كونها تنظر للنتائج ولا تنظر للمسببات، كيف لا ونحن محاطين بمؤامرة كبيرة وخندق يحفره لنا الأصدقاء والأعداء تحالفاً خفياً، فالإسلام والقيم العروبية الأصيلة هي محط أنظار خصومنا اليوم؛ **والمعيب والمؤلم إنْ الأصولية ما زالت لا تفهم الدرّس أو لا ترغب في تعلمه**، وتُصر على إصلاح حال الأمة عبر الشروع بالقتال الشرعي، وهذه ليس مشكلتها وحدها، بل مشكلتنا قبل مشكلتها، لأننا أفلتناها من أيدينا **وكان بإمكاننا إصلاح العقل الأصولي** وترويضه لجعله عقلاً مُبصراً متنوراً ناضجاً مُنتج لا مُستهلك، وإنْ الفرصة ما زالت قائمة لتقويمه أو ترويضه؛ وأتذكر **مشروع نيكولا ساركوزي وزير الداخلية الفرنسية في حكومة جاك شيراك** حينما إنه زار إلى أحدى الضواحي الباريسية للقاء بالإسلاميين المتشدّدين هناك (الإخوان المسلمين والأصوليين)، وتعرض وقتئذ لحمله دعائية شرسة من الفرنسيين ومن الإسلاميين العقلانيين على حدٍ سواء، وكأنها زيارة مثلت بكونها لطمة موجعة لـ "**المسلمين العلمانيين**" أو المسلمين المعتدلين حتى، كونه فضل الأصوليين عليهم، ومن بين الفرنسيين الباحث المعروف "بحياديته" و"موضوعيته" في تناول قضايانا المعاصرة والمختص بالحركات الإسلامية (جيل كيبيل) [٩] خبير خبراء قضايا العالم العربي والإسلامي في حين قال الإسلاميين العقلانيين إنه تناسانا وذهب إلى الحد بهم للقول: "لو أننا أرخينا لحانا أو لبسنا الحجاب لاهتمت بنا الدولة أكثر!" [١٠]؛ لكن ساركوزي كان موفقاً في توجهه هو يعلم حجم تلك الجماعة الأصوليين المتشدّدين **وإهمالهم وتجاوزهم سيجعل منهم آفات متوّحشة تثير البلبلة في المجتمع الفرنسي خصوصاً وهي ضواحي أهله بالسكان يسكنها الفقراء والمعدومين والبؤساء من العرب والمسلمين؛ وغالبيتهم من أفريقيا وشمال أفريقيا و أفريقيا السوداء**؛ وهذا التجاهل هو الذي صنع الأصولية المتطرّفة في العالم العربي الإسلامي اليوم لعدم احتوائها لتجمعاتهم، ذلك لجشع النخب العربية الحاكمة من جدية التنازل عن قليل من الثروة للحفاظ على الكثير المتبقي والمتدفق في بنوكها وحاشيتها، وبالتالي هي لم تخسر بعد، إلا إننا جميعاً خسرنا أمة بكاملها ومشروعها وتنميتها ونهضتها، فالأصولية لم تخرج من كهوّفها المظلمة لو شعورها بالعار وهي صامته وقابعة أمام هذا الإذلال والمواكب الفارهة والمراسيم المهيبة تمخر عبابها؛ والصبية أبناء العوائل الحاكمة يتلاعبون ببيت مال المسلمين وثروات البلاد، فيما ساركوزي الفذ أنقذ فرنسا بعض الشيء باحتواء هذه الطبقة اللاهوتية التي لا تعرف إلا القتل والدم وجعلها تقبل الحياة مقابل التخلي عن العنف والدم.

فمتى يعي العرب الدرّس أنا أعتقد إننا ما زالنا بحاجة لمزيد من **الوعي القومي والثقافي** ومزيد من الحوار وإعداد **طاولة طويلة للنقاش البناء** الذي يجمع كافة الأطراف الأصوليين إلى جانب العلمانيين لا أنْ نعد طاولة نتخمها بالأكلات والأطباق السحرية فلتعلم النخب العربية الحاكمة، إنْ المواطن العربي الحقيقي لو خُير بين طاولة أكل وبين طاولة حوار بناء، لفضل الأخيرة على الأولى، لأمرين: هما إنه الطاولة الأولى وقتية وزائلة، والثانية طاولة الحوار ممكن أنْ تأتي بالثانية وبطريقة دائمة ومستمرة هذا أولاً، ومن ثم إنْ المواطن العربي ليس جائعاً للأكل، وإنما جائع للأمن والسلام والاستقرار؛ والراحة وتوفير نزراً يسيراً من الخدمات ثانياً التي فرّطت بها النُظم الحاكمة إلى جانب الأصوليين الراديكاليين.

أن الأصولية تقف بوجه النهضة والتقدم وإن كانت ترفع لواء الإصلاح الديني والسياسي لأنها لم تجد آلية مقبولة لذلك الإصلاح، وأنها عوّلت على طريقٌ وعر قد يُكلفنا حياتنا جميعاً من أجل الإصلاح أعني الجهاد ضدنا كمسلمين، فما قيمة الإصلاح إذا الشعوب تُقتل! ما يُبعد أو يُشكك بمُهمة الإصلاح الديني عن الطريق الأصولي هو أنها ترفض مبدأ الديمقراطية أولاً، حتى لو كانت شورى إسلامية، فالشورى أول ضحايا التطرف الديني الذي ظهر بُعيد الفتنة الكُبرى التي عصفت بالمسلمين واغتيال الخليفة عثان بن عفان وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) هو جهاد أصولي مارستهُ تلك الطائفة التي أرادت إصلاح حال الأمة عن طريق الجهاد أو القتال!

مع الملاحظ إننا لم نشهد أي محاولة إصلاح ديني حقيقية بعد محاولة الشيخ جمال الدين الأفغاني الذي قدم رؤية تنويرية لإصلاح حال الأمة وأُحبط مشروعهِ لأسباب معينة، وبالتالي فالإصلاح الديني ما زال مشروعاً لم يبدأ أصلاً في العالم الإسلامي وأعتقد أن مرحلة ما بعد الإصلاح الديني ضرورية وإن كانت تحت مُسمى "النهضة العربية" [١١]، فما هو قائم ويحدث هي مجرد إصلاح سياسية أو دستورية وعمليات ترقيع في الواقع العربي الإسلامي، وليست تغييراً جذرياً، حتى ما يُسمى بـ "ثورات الربيع العربي" إن أعطينا لها طابع ديني ـ هي لم تغير الواقع وإنما غيرت العناوين الشكلي فيما ظل القمع والاستبداد والهيمنة والإقصاء قائماً بدينامية، وبالتالي أفلتنا عصر الأنوار منا الذي هو بارقة الإصلاح الديني والسياسي على حدٍ سواء، وتمسكنا بنص الجهاد قتالاً بدون مواربة.

المحور الثالث: الجهّاد وَالإصّلاح الديْني:

يُعرف الجهاد بأنهُ لفظٌ مشتقة من كلمة جهد والذي لفظ في اللغة الفرنسية للدلالة على الجهد اللا إرادي واللا شعوري، ويعرفهُ "هيوم" بأنه الجهد العضلي الذي نحس به [١٢]، بينما يميز "وليم جيمس" بين نوعين من الجهد: عضلي وعقلي، بيد أن كلمة الجهاد تعني في الأصل الدعاء إلى الدين الحق، وهذا التعبير لا يقتصر على استخدام القوة والقتال سبيلاً إلى هذا الدعاء [١٣]، عضلياً أو عقلياً، ولا تنطوي على فهم واحد أو تأويل حدي صارم، فالجهاد مفهوم متطور ومتغير ومتبدل، وبالتالي نؤكد هنا على ضرورة إعادة صياغة المفهوم؛ وتفكيك خطابه دينياً وسياسياً، لأن تجميدهُ وإحاطتهُ ببراويز الماضوية والتراث وعدم فكر أقفال تأويله جعل منهُ تعبيراً حقيقياً للعنف والإرهاب والقتل.

وهنا نتساءل هل الإصلاح الذي تقوم به الأصولية الإسلامية هو فعلاً إصلاح حقيقي، أم أنه ضرب من الوّهم وصيد سمك في صحراء قاحلة، خصوصاً وإنْ الأصولية الإسلامية تتبنى الخط الرّاديكالي بأشرس عناوينه، وهو ما يمكن القول بأن **الإصلاح الأصولي هو بالضرورة إصلاح رّاديكالي**، ومن ثم فهي يقترب من مفهوم الجهاد على الطريقة الأفغانية اليوم؟

لقد عرفت أوروبا في القرن السادس عشر الإصلاح الرّاديكالي مباشرة بعد الإصلاح الكاثوليكي والإصلاح البروتستانتي ويسميه البعض الإصلاح الثالث أو الإصلاح اليساري، ولا يعتمد هذا الإصلاح على نصوص الإنجيل بل تعداها إلى الاجتهاد في البحث الجذري **لمُعضّلة الكنيسة**[١٤]، فهل أصبح العرب أكثر مقاربة للغرب؛ وهل نعيش اليوم لحظة "**الإصلاح الثالث**" في البيئة الغربية، أم إننا ما زلنا **في الإصلاح الكاثوليكي (الإسلامي)**؛ **أو البروتستانتي (الإسلامي)** من حيث الحقبة الزمنية أو السيرورة التاريخية للأحداث التي يمر بها العرب موازاة للأحداث والمراحل التي مر بها الفكر الأوروبي الغربي، الحقيقة أن الإصلاح في العالم الإسلامي لم يصل لمرحلة الكاثوليكية الإصلاحية حتى اللحظة، الواقع المرير قد يُجبرنا إلى الطفر مباشرة إلى مرحلة بروتستانتية إسلامية للتخلص من شوائب الترهل والانحطاط الذي بُليت به الأمة الإسلامية حتى يومنا هذا.

المحور الرابع: الإسلام السياسي:

الإصلاح والعُنف الأصولي:

يعيش العالم العربي اليوّم تحت ضغط العوامل الخارجية، مضطراً أو مجبوراً؛ أو مخيراً غير مسيراً حتى خيارات المتّاحة مرّهونة بشروط وضوابط فوقية، بين **ثلاث محاور: الجهّاد، الإصلاح، والعنف الأصولي**، والقراءة المعمقة قد تتيح لنا بعض المسلمات إزاء حال العرب والمسلمين في هذه الخيارات المُتاحة أو المطروحة بصيغة الأمر من الخارج إلى الداخل، وهو أمر زاد من حدة الخلافات وعمُق الفجوة بين العرب لا أنْ مكنهم من التطّلع لغدٍ أوسم.

وبما أنْ الإسّلام فرض الجهاد وأكد على الإصلاح والتجديد، فإنْ الأمر أصبح أكثر خطراً على المجتمعات العربية، ـ دون النظر إلى الإسلام كمسبب في هذه الأزمة وإنما في المسلمين (الإسلاميين تحديداً)، فالفضل في ذلك

يعود للإسلاميين كتيارات وجماعات كان لهم السبْق في تغيير مسالك الإسلام إلى غير جهتها والسير به إلى خيارات مُقحمة لا تعطي أريحية للتسامح الذي جاء به الإسلام، فالإصلاح الديني هدفه محاولة ردّ الاعتبار للقيم الدينية في الإسلام [١٥] وترّميم النفس البشرية وتطهيرها بالإيمان الصادق والنهل الدافق، لكن ما نوع ذلك الاعتبار وكيف تم، في الوقت الذي لم يُقام **طقس الجهاد** وشعائره في محله، جاء دائماً مخالفاً للشريعة ومتوافقاً إلى حدٍ ما مع **الأيديولوجيا الدينية**، والإصلاح لم يتحقق بما هو إصلاح ديني إسلامي، غالباً ما جاءت دعواته تقليداً للغرب لا تطبيقاً للإسلام، وهو الذي اوقعنا في مشكلة كبيرة وكارثة حلت بالعرب والمسلمين، ونتج عنها ما لا يُحمد عقباه.

وأخطر ما نتج عن ذلك الترّابط هو **تنامي ثقافة العنف الأصولي**، فأصبح **القرآن كله مُختصر بآيات السيف**، والقتال الذي يعني الجهاد في سبيل الله، والتطرّف الديني هو وسطية الأصولية، **والسيف الصارم هو الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة**، وبالتالي أصبح تجديد الدعوة الإسلامية تتم في ظل ظروف غامضة وعصيبة أصبح فيها الاستثناء قاعدة، في ظروف يتم التجاوز فيها على قيم الرّب والسماء من أجل مرّضاة قادة الأصوليات الدينية وأمريها، كيف لا وهناك شُبه أجماع بين الباحثين العرب والأجانب الانقلابية على أنْ العنف خصيصة أساسية من خصائص الإسلام السياسي [١٦] الذي يفتّل ذراعه للإصلاح الديني بدون موارية، لتحقيق شروط الإسلام فيما يتعلق بموضوع الإصلاح الديني ظناً منهم إنْ الإصلاح طرف معادلة لا تتم إلا بطرفها الغائب وهو الجهاد، فالأمة الإسلامية وما وصلت له من مآلات وأزمات وتردّي وانحطاط بحاجة لثورة دينية أو إصلاح ديني وهو ما يُفسر طروحات **سيّد قطب وصالح سريّه والظواهري، محمد عبد السلام فرج**، والأخير جاء في مؤلفه (الفريضة الغائبة)، وكتب قطب في سبيل العنف من أجل الإصلاح (معالم في الطريق)، وفرسان تحت راية النبي للظواهري، وكثيرون من أصحاب هذا الرأي.

بمعنى أدق أنْ الجهاد وفق السيّاقات الأصولية هو مختلف تماماً عنه في الإسلام الذي لم يأتي بالجهاد إلا في شروطهُ وضوابطهُ، ولم يعلنه إلا في حالة الدفاع عن النفس وردّ الأذى، والدفاع لا الهجوم، وتعسر (أو تعذر) نشر الدعوة الإسلامية بالموعظة الحسنة، في حين **صار الجهاد في ظل الأصولية وقيم الإسلام السياسي فهمٌ يسّبق الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، واختصاركل سور القرآن بثمة آيات السيف**؛ بمعنى أخر: أصبح إصلاح المجتمع على الطريقة الأصولية يتبلوّر بالعنف والقتل والفوضى الخلاقة والطائفية والحروب الأهلية وتقسيم الدول العربية وتمزّيقها إلى دويلات قائمة على أسس طائفية ومناطقية عاجزة وضعيفة، فهل هذا هو الإصلاح الديني المنشود من الإسلام السياسي بأصوليتهُ وسلفيتهُ.

فهل ما زلنا بحاجة للإصلاح إذا كان بصيّغة المعروضة انفاً، وهل نمتلك البديل الذي نُغير النزّعة القتالية من أجل الإصلاح الديني في العالم العربي، وهل نقل المفاهيم والقيم الغربية كافية لإصلاحنْا، أم أنها داعمة لشتاتنا وبؤسنا وبغضنا وترديناً، وهو ما نعيشه اليوّم ونحن نتفاخر بفُعلتنا؟! ... فأين نحن من الإصلاح الديني الحقيقي؟؟

طالما أصبح الإصلاح **خيار موضوعي** لا مهرب منه لأي مشروع نهضوي عربي لمجتمع أو أمة[١٧] ديني قبل أن يكون سياسي، لكن بشروطه وظروفهُ الإسلامية المميزة والخاصة، ومن حسن حظ المسلمين إنْ الإسلام ليس فيه **طبقة "كهنوت"** بالمعنى الكنْسّي الأوروبي، ولا ليس هناك قدّاسة لرجال الدين، بل **وليس هناك رجال دين في الإسلام أصلاً**، المفهوم هناك علماء دين، وعاظ، خطباء وقُضي الأمر في ذلك دون رجعة، ما خلا طائفة أو فرقة دينية من فرق الإسلام التي تعطي العصمة للأمة الاثني عشر الوارد ذكرهم في سيرة آل البيت الأطهار، إذ لم تتشكل طبقة "كهنوت" تصادر حرية الفكر، خصوصاً وإنْ الإسلام كعقيدة يحبذ البحث العلمي سواء من الإنسان أو الطبيعة؛ لكن هذا العرف المتعارف عليه لم يستمر على طول مسيرة الإسلام الذي تعرض لهفوّات واخفاقات من جانب خصومه ومن جانب أصحابه، حيث إنْ "المجتمعات الإسلامية خلال عصور الانحطاط شهدت مصادرات على العلم باسم الدين؛ وهو مالا يتفق مع جوهر الإسلام" [١٨]؛ **فما الذي يفسر تأخرنا عن الغرب الأوروبي؟**

يضيف الدكتور محمود إسماعيل: "إذا كانت أوربا منذ عصر النهضة قد انعتقت من إسار الكهنوت واللاهوت بفضل الثورة البرجوازية التي أسفرت عن "حركة الإصلاح الديني"؛ فإن شيئاً من ذلك لم يحدث في العالم الإسلامي لحد الآن" [١٩]، وكأن محمود أسماعيل يعوّل (أو يعقد العزم) في نهضتنا على الاندماج بالثقافة الغربية بكل قيمها الرمزية والروحية، دون تشرط، ويستمر هذا الغيّاب إلى هذه اللحظة، وإلى تاريخ مفتوح لا متناهي، ما لم نشخص العلة والدّاء ونقدم الحلول الناجعة الحقيقية، **فالعلاجات "الموضعية"** لا تعدو أنْ تكون **مهّدات**، تؤجل الألم لكنها لا تنهيه أو تنكي جراحه، والعلة في خروجنا عن سبّاق التاريخ واللحْاق بالدول المتقدمة والتي سبقتنا هو إننا تأشكلنا وتأزمنّا، كفكر عربي إلى تيارين تحكمنا "**العقلية التخاصمية**": تيار يلقي اللائمة على الحداثة والتغريب والنزّعة الغربية، وتيار يلقي الاخفاق والإشكال الذي لحِق بالعرب على الإسلاموية والتيارات الدينية وتطرّفها ونزعتها القتالية، فصار الفكر العربي تتقاسمه "**كُرة النار**" كُلٍ يرّمي بها في حاضنة "خصمهُ المحلي"، وبالتالي لا نحن انتصرنا على الإسلاموية وهزمناها، ولا انتصرنا على الحداثة وحجمناها، الأمر الذي جعلنا نُقيّم حتى اللحظة ونعمل في (**الدائرة الرمادية**) الوسطى وهذا بحد ذاته خيبة كبرى للعرب والمسلمين.

وَرُب سائلٍ يسأل بعد موّجة المدّ الإسلامي والعودة الميمونة للدين على صهوة الراديكالية: هل ما زلنا بحاجة للإصلاح، وهل هو ضروري لمجتمعاتنا المعاصرة، وكيف كون ذلك؟

المحور الخامس: شروط الإصلاح الديني:

يُعد تناول شروط الإصلاح الديني كمدخل لإنجاحهِ أو على الأقل المدّخل لقراءة علمية اكاديمية لموضوع الإصلاح الديني من باب الدين (الإسلام) وليس من باب التدّين الشعبي (الأصولية) من المهام البالغة الخطورة على مجتمع له خصوصية مميزة وفريدة للنظر في علاقة الدين بالدولة تتجاوز العلمنة كفصل والثقرّطة كدمج، وبالتالي فاستيراد نماذج إصلاحية لترقيع الواقع العربي والإسلامي لا نعتقد بأنها مجديه بالمرّة، ومحاولات الإصلاح السابقة كانت في أغلها "مزيج" من هذا الاستيراد للقيم دون أن نمانع الاستفادة من علوم الغير لكن شرط مراعاة البيئات المختلفة وعدم جرح الشريعة الإسلامية أو خدش حياء الثقافة العربية بينما نعتقد إنْ العالم العربي يرفض بمجمله الإصلاح على الطريقة الأصولية أو الإصلاح القادم على صهّوة الحركات الإسلامية (الرّاديكالية منها تحديداً وعلى الأقل) كخيار وحل للإشكال اليوم، ما خلا فئة أقلوية، ولهذا الرفض نحاول أنْ نجد له بديلاً، ولا شك في أننا ننظر ونتأمل ونتطلع لبديلاً قومياً لا دينياً، نهضة عقلانية معاصرة ومتزنة تحقق شرطين أولين: تستعيد كل ما خلفته وصادرتهُ الحقبة الإسلاموية من التراث الإسلامي الوسطي من جانب، وتتجاوز أخطاء القومية السابقة برنجسيتها ورومانسيتها من جانب أخر، وهذا يتحدد من خلال تناول شروط الإصلاح أولاً، والبحث عن تداعيات وفشل ذلك الإصلاح ثانياً.

ومن أبرز شرّوط الإصلاح الديني التي نعتقد بأنها كافية _ فيما لو توفرت _ لتحقيق العرب والمسلمين وتنميتهم؛ وتحقيق رفاهيتهم، من بيّن تلك الشروط والتفصيلات، هي:

١. باعتقادنا أنْ أول خطوة أساسية كمنطلق للإصلاح الديني، هو **أنْ يكون الشخص (أو الحركة المناط إليها مهمة الإصلاح) على قدر المسؤولية**، فإصلاح الذات مُقدم على إصلاح المجتمع، شخص نبيل وصادق ومُلم بالاعتبارات الميدانية وأهلٌ للسياسة وذو تبصر بالعلوم الدينية (الشرعية) وذات سمعة طيبة، وإيمان عميق بقضايا الأمة العربية والإسلامية.

٢. تجريد مشروع (أو مشاريع) الإصلاح الديني من **النزعة الإيديولوجية**، فهما عملت الحركات التجديدية فستظل ضيق الأفق، أسيرة المفهوم الحزبي في معالجة الإصلاح والقيام به، لأنها موظفة في دائرة أسمها "**المؤسسة الدينية**" وبالتالي غير قادرة عن تقديم رؤية منطقية؛ فهي حبيسة نافذة أيديولوجية تنظر للأمور والمعطيات والإشكاليات من خلالها فقط، وليس من زوايا متعددة.

٣. **توحيد الأهداف والشعارات** فكل حركة تجديد أو إصلاح ديني نهضّوي تتبنى اهدافاً مغايرة لمن سبقتها، ومختلفة لمن لحقتها؛ وبالتالي ضيع الأمر علينا هدف الإصلاح المنشود؛ وضاعت الآليات والسُبل في ذلك سبل تحقيق المشروع.

٤. أنْ يكون الإصلاح **بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة** وما يرافقه من توعيه وتعليم وتثقيف حثيث وليس بالعنف والقتال والإكراه، فلا إكراه في الدين، ولا إكراه في إصلاح المجتمع، والإسلام لم يدعو للتجديد بإشهار السلاح، أو حمل الناس على القوة، واستنهاضهم بحملهم على أسنة الرّماح.

٥. لا يمكن تجاوز العنصر القومي (العروبة) في مشروع الإصلاح، فالعروبة هي مقوم الدولة العربية الإسلامية، وبالتالي هي **عنصر ارتكاز في مشروع التجديد والإصلاح والنهضة** بما تعنيه العروبة من كونها مشروع سياسي لتكوين وحدة عربية جامعة تكون البذرة والنوّاة لجامعة اسلامية أشمل _ فيما لو رغب العرب بالدخول في مشروع إسلامي كبير هم رواده وقادته بلا شك.

٦. **الاستفادة من علوم الغير**، فالنهضة الأوروبية سبقتنا؛ وبالتالي من تفيدنا بعض الشيء؛ لكن شرّط أنْ نختار نحن بتقديرات عقولنا الجمعية لا بفرض القيم علينا بالقوة والعافية؛ كأن تكون عن طريق الاستعمار أو الغزو الفكري وعن طريق حملات التبشير، وإنما بما نرغب نحن من تبضعهِ، فليس كل ما هو غربي ضار؛ ولا هو نافع بالمرّة في مُجْملة.

٧. **تفعيَّل نشّاط العَقّل**، أي القيام بعمليات الإصلاح عن طريق إعمال العقل وليس إعمال النقل الفج للتاريخ والتراث والماضي العتيق، دون تجاوز ذلك التراث بالمرّة؛ **فالعقلانية الإسلامية** أكثر استجابة لما نطرّحه هنا، كونها قريبة جداً من العقلانية العربية بما هي تصور مدني ينظر للإصلاح على أنه نهضة عربية قومية جامعة للقيم الدينية لا عابرة لها.

٨. **تجاوز عر اقيل واخطاء الماضي والأخذ بالمبدأ الديمقراطي الحقيقي**، والاستفادة من التجارب السابقة للإصلاح، لتكون خميرة ورسمال وفير نعالج به ما يمكن رتقه من تجربة الإصلاح الديني المنشودة والمرتجاة.، فالاستبداد ليس حلاً، بل هو مشكلتنا اليوم، والخيار الديمقراطي لا بديل عنه شرط أن تكون ديمقراطية نابعة من واقع عربي إسلامي ومستجيبة لمتطلباته.

هذه جُملة الخطوط العامة والرئيسة لحركة الإصلاح الديني والتنمية والنهضة والتقدم، أما غيابها (أو تجاوزها)، فهو بالمؤكد سيكون المدّخل الأمن لفشل الإصلاح الديني، والذي سيكون محورنا التالي، والثاني في النقاش الذي نستشرف بتقديمه وفق آلية منهجية وعلى النحو الآتي.

المحور السادس: تداعيات فشل جهود الإصلاح الديني:

ثمّة أسباب عرقلت مسيرة الإصلاح الديني في العالم العربي والإسلامي، رغم مُرور أكثر من قرن من الزّمن على دعوات الإصلاح والنهضة والتجديد وبروز مشايخهّا ودُعاتها وحاملي رسالتها، إلا إنها ما زالت دون المُرتجى أو الطموح، ولم تحقق رُبع ما حققه الإصلاح الديني في أوروبا أو غيرها، ولا ندري أين تكمن علة ذلك، ومن هنا نجد الضرورة الإنسانية والأخلاقية تفرّض علينا تناول هذا الموضوع بحيادية ومنهجية معرفية تامة لرّصد أسباب فشل التحوّل نحو الإصلاح (أو تحقيق الإصلاح الديني) ومن بين أبرز الأسباب والمثبطات التي عرقلة عملية الإصلاح الديني هي:

١. أنها حركة **وفكرة أوروبية قرسطوية، وليست عربية أو إسلامية** بالمرة فلم تنبثق من واقعنا العربي والإسلامي وإنما جاءت وفوداً واستيراداً من **البازار الغربي** وبالتالي كانت محكومة بالفشل مُذ البداية؛ لأن الآليات والسبل والطرائق أجنبية المنشأ ومختلفة تماماً عن الواقع وطبيعتهِ.

٢. إنْ الإصلاح **تناول المؤسسات والمباني والمقرات والدوائر** في حين تجاهل العقول والناس والاشخاص، وهذه مقدمة مجانية لفشل الإصلاح الديني في الوعي العربي الإسلامي.

٣. **غيّاب الآليات والسُبل في تحقيق الإصلاح واختلاف الرؤى** البعض يريد تجديد الدين وفق الرؤية الأصولية راديكالية أو سلفية جهادية تحتكم إلى القتال والجهاد، وأخر يريدها وفق منظور حزبي سياسي ذو مرّجعية دينية معينة، وآخرون ينظرون للإصلاح من منظار قومي نهضوي علماني، وأنْ تعدد الرؤى للإصلاح ومن زوايا متعددة "أربك" مشروع الإصلاح وجعله يتخبّط فكرياً وسياسياً، في حلبة من الصراع السياسي.

٤. **تشتيت الهدف والغاية من الإصلاح**، لقد أصبح الهدف من الإصلاح هو الهيمنة واحتكار المؤسسة الدينية واحتكار النص الديني والتحكم بموضوع الاجتهاد وتفسيرات النص، وبالتالي أهمْل الإصلاح الديني قطعاً، وصار التفكير بما يدره توظيف الإصلاح من مكاسب وثروات، أضف إلى ذلك اختلاف الهدف نفسه، فكل حزب وحركة بدأت تنظر إلى الإصلاح من زاوية حزبها، فاختلفت الاهداف كلها في هدف الإصلاح حتى فقد مشروع الإصلاح قيمته، وتخلى عنه الجميع لصالح المنافع الشخصية والحزبية.

٥. بعد الشيخ الأفغاني والإمام محمد عبده غالباً ما تمت علميات الإصلاح الديني عن **طريق الحركات الإسلامية وليس عن طريق الأشخاص** وبالتالي فلهذه الحركات برامجها واجنداتها مثل حركة الإخوان المسلمين وغيرها ومن ثم يستحيل أنْ يتجدد الدين ويُصلح على يد حركة حزبية تضع النفوذ والمال والثروة نصب اعينها، أضف إلى أنْ الحركات الإسلامية غير جديرة بذلك أصلاً لأسباب موضوعية وتاريخية لسنا بصدد سياق توضيحها.

٦. **تحوّل الدّين إلى سياسة**؛ بمعنى أنْ عملية تسييس الدين كان سبباً مقنعاً لفشل الإصلاح، أي **فالدين لا يتأدلج، ولا يُسيس**، الدين ينهض ويتجدد ويستمر والسياسة تريده تابعا لدولتها؛ والأيديولوجيا تريده وسيلة لغاياتها، ومن هنا فشل الإصلاح بسبب تبدل الدين وتحوله إلى **سياسة دغماجية و إيدولوجيا مزّيفة**.

المحورالسادس: جهود الشيّخ جمال الدين الأفغاني في الإصلاح الديني:

من هو الشيّخ الأفغاني، ولماذا يُذكر أسمه في كل محفل أو ورشة عمل أو مؤتمر يتناول موضوع نهضة الإسلام والإصلاح الديني والسياسي دون غيره ممن سبقوه أو لحقوه، **ولماذا بدأت صورة الافغاني لدّينا تتماثل أمام صورة مارتن لوثر**، الناهض بانحطاط الغرب، وكأنهما واحد، ما هو الرّابط العضوي بينهما، وما هو سرّ التقارب، وهذا الإسلامي العصري المرتدي عباءة الدين ولحية الإيمان وقيافة العبادة وعقل التنوير ورؤية العصر والتمْدن الذي أثار جدّلاً حوله، وقدم للإسلام ونهضته ما لم يقدمه أحد قبله من مجايليه ولا من بعده حتى يوّمنا هذا، حتى قيل عنه: أحد أبرز رموز النهضة في تاريخنا الحديث, وهو أحد آبائها الأولين [٢٠], وهو الرجل الذي حبس حياته على نهضة الشعوب الإسلامية ليُصبح رجل الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي في بلاد المسلمين كافة منذ أكثر من ثمانين عاماً حتى اللحظة [٢١] فكان يؤمن بأن تأسيس نهضة المسلمين وتمدّنهم لا يتم إلا بالتأسيس على قواعد الدين والقرآن [٢٢], أما جُملة أراءه في التجديد الديني فقط بلوّرها الدكتور علي محافظة بثمة نقاط؛ يمكن أنْ نتفضل بها عليكم على النحو التالي [٢٣]:

أولاً: أن السبب الأكبر في تدهور الحضارة الإسلامية هو اهمال المسلمين لحكمة الدين وبالتالي فهو يدعو إلى وحدة الأمة الإسلامية.

ثانياً: تحرير الفكر الديني من قيود الاتباع والتقليد وفتح باب الاجتهاد.

ثالثاً: ضرورة التوفيق بين العلم والإيمان، ولا خلاف بين ما جاء في القرآن والحقائق العلمية.

رابعاً: التدقيق في النصوص الدينية واستخلاص المناسب منها للواقع والمعطيات، فالإسلام لم يأت بالنص بعيداً عن الواقع مُطلقاً.

خامساً: رفض تقليد الغرب في كافة مناحي الحياة؛ دون ضرورة وبلا تمحيص وإمعان.

سادساً: إطلاع العلماء المسلمين على التيارات الفكرية الحديثة وضرورة قبول ما يتفقه منها مع الشريعة.
سابعاً: الإصلاح الديني هو الطريق الأمن للتمدّن الحقيقي.
ثامناً: الدعوة إلى توحيد الفرق الإسلامية ورفض الانقسامات والتجزئة.
تاسعاً: الدفاع عن الإسلام والحضارة الإسلامية.

ومن هنا تتأكد ملامح صوريه عن أصوليته أو سلفيته إذا جاز التعبير، وتتأكد أكثر مُقاربتهِ مع مارتن لوثر الذي أحدث ثورة في الفكر الديني المسيحي حاذياً بالأصولية السلفية البروتستانتية التي كانت نقطة التحوّل في العالم الغربي وغيرت مجرى الكنائس العالمية.

ويقول أحمد أمين: في توصيف جمال الدين الأفغاني بأنهُ خلافاً لمحمد عبد الوهاب ومدحت باشا؛ كان يرّمي إلى إصلاح العقول والنفوس أولاً؛ ومن ثم إصلاح الحكومة ثانياً، من خلال ربط ذلك بالدين [٢٤] وهذا يجعلنا أنْ نقرن صورته في الفكر العربي المعاصر بصورة لوثر في الفكر الغربي المعاصر لما يحمله من معنى إصلاح على غرار البروتستانتية المسيحية كان الأفغاني يجنح إلى بروتستانتية إسلامية متمثلة في الإصلاح الديني الإسلامي.

وبالتالي كان الافغاني هو المُعجب باللوثرية وبحركة الإصلاح الديني البروتستانتي من جهة؛ والداعي لحركة دينية في الحقل الإسلامي من جهةٍ أخرى، حيث كان معجباً بحركة الإصلاح البروتستانتي التي مثلت بالدرجة الاولى ثورة على السلطة البابوية والإكليركية [٢٥] وساد اعتقاد بأنْ البروتستانتية قريبة من الإسلام، لكن الأفغاني لم يتمكن من تكريس جهود بناء مثل تلك الحركة بسبب انصرافه إلى العمل الثوري السياسي [٢٦] التي فظل فيها العمل الثوري الراديكالي على التوعية والجوانب السلمية مثلما احتذى ها تلميذه المعروف الإمام محمد عبده والذي عابَ كثيراً على هذا التوجه.

المحور السابع: الأصولية بين التَجْديد الدينْي والجمود الدينْي:

يُفهم بأن "التجديد هو استمساك بالأصولية في الدين"، والتجديد هو بناء على الأساس القديم وهو عودة بالدين إلى مغزاه الأصل [٢٧] واعتبار ظهور التجديد الإسلامي وما مَثلهُ من إشراقة أمل جديدة لنهضة الأمة [٢٨]، السؤال هنا: هل فعلت تلك الأصولية ذلك بالفعل في واقعنا العربي الإسلامي؟ بمعنى هل إن الأصولية عنت بالفعل في تجديد الدين والعودة به إلى رَحبّة الينابيع الأصل والخلاص به من ربقة الجهل والانحطاط والأمية، إلى عهد السلف الصالح من الأمة، أم إنها تجميد للفكر وتصلب للعقيدة وموت لروح الإيمان وإخراج من دائرة التعبد؟؟

لعل أخطر ما نواجه اليوم كعرب ومسلمين هو **ضُعف أواصر الدين بيننا**، ومن ثم ضعف العلاقات الدينية في مجتمعاتنا الإسلامية وبالتالي انحلال رابطة العلاقات الاجتماعية برمتها، وبمجرد الحديث عن تجديد ديني هو دلالة واضحة على أن الدين الحالي **صابته القدَّامْة في الصميم**، وبنت على أبوابه ونوافذه عناكب الماضوّية وتخللهُ مخلفات التأويلات القديمة التي لم تعد صالحة لتجميل واجهة الشريعة، واستأثرت به وهيمنت عليه عقليات دينية مغلقة، تعتقد إنْ الإيمان بالله يعني **الحنين إلى الماضي** والتشبث بتلابيب القدامة وهذا التصور اختار مسالك غير صحيحة للأمة سارت به للتطرف والعنف على يد مواطنيه، وجعل الإسلام في حالة تراجع كعقيدة وإيمان في النفوس، وكمنْهاج للحياة، كوازع دينْي وأخلاقي، كسلطة روحية، كالتزام اخلاقي، وهذا ناجم عن سببين:

١. بفعل التقادم الزمنْي مع عجز التفسير (أو التّفقه) والتجديد في التفسير والاعتماد على **تفسيرات الموتى** فقط.
٢. ربّط **الغرب الكولونيالي أضافة إلى الأصولية الإسلامية الرّاديكالية** بين صورة الإسلام وصورة الإرهاب، الأمر الذي جعل الكثير من الناس بما فيهم المسلمين ينفرون عن الإسلام ليعبرون على خط الإلحاد المغاير لخط الإيمان، لاعتقادهم الخاطئ بأنْ القتل والعنف والتطرّف من الإسلام وليس من

الأصـــوليات الإســـلامية الرّاديكالية، فخلقت "غيتوات إســـلامية" أخل الإســـلام، وإســـلاموفوبيا بين المسلمين أنفسهم!

وما يدفع به القول هنا أن أبرز العوائق والموانع التي حالت دون إحداث نقلة نوعية تجديدية في الواقع العربي الإسلامي هو **الجمْود الفكري والمجتمعي** الذي منع التجديد وحارب إرهاصاته وقمع نواته الأولى واحتقر كل القوى التي تنادي به [٢٩] وباعتقادنا إنْ **الأصـــولية هي من يُمثل هذا الجمود** من خلال جمْلة طروحاتها، كاحتكار الاجتهاد، الهيمنة على المؤسسة الدينية، الدعوة لتأسيس دولة لم تتوفر شروطها "دولة فنتازيا"، ضعف الاندماج بالمجتمع، والتماشي مع الواقع، تسيير فرض الجهّاد كمفهوم وكعقيدة حسب مشيئتها وفتواها، تحويل السُنن إلى نصوص والنصوص القطعية إلى سُنن بهجرها أو تجاوزها، أو تفضيل السُنة على النّص أو الكتاب، لكن هذا لا يعني إنّنا ندعو إلى حجر التجديد أو قمعة أو تجاوزه بالمرة، **فالحركات الأصـــولية الدينية ليســـت بالضـرورة هي الحركات التجديدية** ولا تتمتع بنص ديني مُقدس خصها الله بالتجديد، لرّب شخص يقوم به أو جماعة أو مجموعة من الناس، فالتجديد ســـندهُ الكتاب والسُـــنة، أما المُجدد فلا ســـند ديني له وإنما هو جهد عقلي شخصي مبذول وليس بالضرورة كل جهد فردي لعالم هو إناطة وتكليف لمهمة الإصلاح، فالإصلاح منبر لكل أمرئ مسلم، وليس في الإسلام تفضيل لسيد على عبد الناس هنا سواسيه، مثلما لا وساطة، وسلطة الإيمان يقرع أدناهم بها أعلاهم [٣٠]، وكل ذلك هو بمثابة دعوة شرعية بشرية لضرورات التجديد وإعادة تفسير النص من جديد بما يناسب واقعنا العولمي؛ الغاية منها نهضة الإسلام، والتي تعني نهضة المسلمين بالمرّة.

المحور الثامن: نهوض الإسلام:

يتحتم علينا اليوم الســـعي لإنقاذ الإســـلام من تهم عده: الإرهاب، العنف، التطرف، الجهل، التأخر، الأمية، الجهوية، القبلية، وما محاولات الإصلاح إلا عمليات رد اعتبار للإسلام، وترشيد شريعتهُ، شرط أن يكون إصـلاحاً حقيقياً لا شـكلياً، نابعاً من بيئات وواقع إسـلامي لا وافد لوا مسـتورد، مع العوّل على نماذج غربية إن كانت مُفيدة وحسب طلبيتنا لا فرض علينا، تحوّل الإسلام إلى مُجرد ظاهرة دنيوية وسياسية شيئية، ومفهوم شـــائه ومغالط، واعتبار دنيوي مجرد من رمزيته وروحيته هو أول الوهن للإســـلام والانحطاط للمســـلمين، ومحاولات الأسلمة (أو إعادة الأسلمة) برأينا ما هي إلا البحث عن الوهم، فلم تعد الأسلمة مستجيبة للواقع بعد أن تجاوزت تفاعلها الديني والسـياسـي فتغيرت ديناميكياتها وبدأت في تفاعل جديد بين الديني والاقتصـادي [٣١] ولم تكن إلا عبارة عن سطو على القيم الدينية وإلباسها ثوب دنيوي شعار ورمز وايقونات دعائية، يجب هنا أن يُفهم أنْ ما تقوم به **الحركات الإسلامية الرّاديكالية بأنهُ الإصلاح الديني بعينه**، لجملة أسباب هي خارج تأويلنا هنا، أسـباب عقدية وموضـوعية وتاريخية، داخلية أكثر مما هي خارجية (إشـارة إلى نظرية المؤامرة)، ولا تتوقف عندها وحسب، فالحركات الإسلامية أخطأت في تشخيص العلة مرة وأخطأت في تقديم العلاج مرتين، الحركات الإسلامية المعتدلة انزاحت للسياسة والأيديولوجيا النفعية "البراغماتية" في بناء تصورات الإصلاح وهذا أفقدها ســـمه الإصـــلاح الديني فكان أقرب لفهم الإصـــلاح الدنيوي، والحركات الإســـلامية الراديكالية انزاحت للوهم والفنتازيا وبنت تصـــوراتها على مفاهيم الله والســـماء والتأليه، فاعتقدت إن القتل هو طريق لإحياء الشـــريعة، ووضعت الخلافة على نهج النبوة مثل مملكة الله في البروتستانتية الصهيونية وتجاهلت الإصلاح الديني، أي أنها طفرت على الحواجز والحقائق التاريخية كسيرورة، فثبت على الخلافة ونسيت أننا اليوم لسنا بمجتمع يثرب أو المدينة الأولى بسماته الروحانية النقية.

وبالتالي فالنهضـة الإسـلامية في حلٍ من أمرها ولا يُحسـد على واقعها، فهي ما زالت تحت طابع المراوحة والمران الممل، فالإصـلاح على طريقة الحركات الإسـلامية ذات المسـحة "الأيديولوجية الحزبية السـياسـية" هي علمية "ترقيع بلا جدوى" إذ لا يمكن أنْ تقوم أي نهضـة في العالم الإسـلامي إلا بتغيير جذري في طريقة التعليم الديني، فالعلماء وفقهاء الدين وبتحويلهم للشـريعة إلى شـكليات قوانين جافة والأمراء الذين يخدمهم هؤلاء هم المسـؤولين عن تهّميش الإسـلام بسـبب التعصـب السـلفي [٣٢] وهو نفس ما ذهب إليه **"إمام الإصـلاح الديني"**

الشيخ محمد عبده فنهضة الإسلام لا تعني صعّود الأصولية الدينية المتطرّفة، ولا بحركاتهِ الإسلامية، نحن نؤمن بأنْ الله يبعث هادياً على رأس كل مائة سنة من يُجدد دين دنيا هذه الأمة، لكن **لا نؤمن بأنْ المجدد هو الأصولية أو السلفية**، ولا بالضرورة أنْ يكونا هم قادة الإصلاح، وهذه **القاعدة الدينية المتعلقة "ببعث هادياً" كانت هي المُفجر الروحي لاتجاه التجديد الأصيل والنهضة في الفكر الإسلامي في العصر الحديث**[٣٣] لكن من هي القائدة والممُثلة الشرعية لتطبيق تلك القاعدة، وعلى عاتق من يُناط مسؤولية التجديد؟

أنهُ أمر مثار جدّل وإشكال، لا توجد حركة أو فرد أو جماعة لا تدعي إنها راعية الإصلاح وإنها تتزّعم التجْديد الدّيني، في حين لم نلمس حتى اللحظة أية بادرة إصلاح في حال المؤسسات الدينية والتعليمية والواقع العربي الإسلامي ووفق السياق البراغماتي هنا فأنْ الخراب والحروب والقتال والعُنْف الأصولي والتطرّف الديني ما هي إلا الحاضرة الوحيدة وبقوة في الفكر الإسلامي المعاصر والواقع الميداني العربي، فأين هو الإصلاح من كل ما تقدم؟!

ما نود قولة ونُشير إليه هو **إنْ نهضة الإسلام لن تكون بالأصوليات الدينية** ولا بالتعصبات السلفية ولا بالابتداع الصوفي والخرافات والخزعبلات التي كادت تكون ديناً جديداً يناهض ويزاحم الإسلام على تمثيل الإلهة في مملكة الأرض، فنهضّة الإسلام الحقيقية غير ذلك مطلقاً، الإسلام دين وسطي لا سلفي مغالٍ ولا صوفي مترهل.

ونهضة الإسلام لا تتحقق بالسوّاك أو تقصير الثياب وإطالة اللحى، وحلق الذقون؛ أو بفرّض الحجاب على الشعر "تسويقاً دينياً" يُحقق الربح التجاري في السوق الديني، ومنعه عن العقل، ونهضة الإسلام لا تقوم بالرّصاص الحيّ ولا بوضع السيوف على رؤوس الأشهاد، ولا بحمل الجماجم على أسنة الرمّاح الرُديّنية، فالإسلام ينهض بالدعوة السليمة والصادقة بغير إكراه ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ [٣٤]، وبدون قمع ﴿**لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**﴾ [٣٥]، ودون إرغام على أتباع أو ترك عقيدة ما ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ [٣٦]، والإسلام جاء بـ "محمد" رحمة للعالمين ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [٣٧]، والإسلام يريد إلا اليسر للبشرية، وهي دعوة تجديدية قائمة على اليسر لا العُسر، بقوله تعالى: ﴿**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُ**﴾ [٣٨]، وخلاصة القول إنْ الإسلام يهدي بالتي هي أحسن، **والأصولية تهدي بالتي هي أسوى** أو التي هي أعنف! وأضحل، وأشد ضراوة؛ لأنها بكل بساطة لا تمثل إلا نفسها ودينها (الإسلام السياسي) بكل عاهاته وعواقبه، وهنا تتبلوّر صورة الإسلام ودعوته السلمية الخالصة لنهضة وإصلاح ديني وتجديد دنيوي، فالإسلام ليس نْص ورّصاص، وإنما كلمة طيبة وموّعظةٍ حسنة ورحمة ومودة وسلام، والأصولية تناقض ذلك.

المحور التاسع: وسطية الإسلام هي الحل:

أنْ تجديد الفكر الديني وتحقيق النهضة والإصلاح والتنمية المستدامة لا يمكن أنْ يمْر إلا عبر **قناة الإسلام**، كما لا يمكن تحقيق ذلك **بالسلاح الإيديولوجي** حتى وأنْ كان من الإسلام، ولا بحوارات المدافع وطاولات القنابل المدمرة، فالإسلام ليس بدين عنيف ولا متطرّف، ولا يقف على طرفٍ ما، وإنما هو على قول الباري (عز وجل): **وجعلناكم أمةٍ وسطا**، وبهذا **فالمدرسة الوسطية** هي الحل لكل إشكالياتنا المعاصرة إذا ما أردنا علاج أمراضنا بمرّهم الإسلام، والذي لا ينبغي أنْ يكون غير ذلك، لكن كثيراً ما نتساءل أي مدرسة وسطية يمكنها أنْ تلعب دورها الحقيقي في عالم تُهتك فيه الحرمات وتغتصب الحرائر بفُعّلة المسلم نفسه، وتنتهك الحقوق وتُصادر الحريات تحت فوهة الرّشاشات، وأي وسطية التي نتحدث عنها هل هي **وسطية سيد قطب التي يتشدّق بها**، أم **وسطية يوسف القرضاوي الذي يحاول خداعنا بكلام منمّق** ويقول "أن تيار الصحوة الإسلامية هو تيار الغد المرجو، والمستقبل المأمول" [٣٩] دون أن يُقدم لنا نموذجاً إسلامياً وسطياً يستجيب لظروفنا الراهنة، وما فائدتنا لمشروع إصلاح ديني يُدار عبر القنوات الفضائية ومن وراء ستار دون أن يلامس أرض الواقع [٤٠]، وإلى ما شابه ذلك من أقاويل قادة وزعماء الأصوليات الدينية في المحيط العربي، فالمدرسة الوسطية هي مدرسة

الإسلام، وليس مدرسة ابو الأعلى المودودي أو سيد قطب أو غيره، ولا يمكن اختصار الإسلام بسلوك الأشخاص، ولأجل أنْ نعيد تجديد الإسلام وترميم الإيمان في نفوس المسلمين هو العودة إلى أصل الوسطية وليس إلى فروعها الخارجية، أي بمعنى **العودة إلى الكتاب والسنة النبوية**، وليس العودة إلى "معالم في الطريق" أو "في ظلال القرآن" لسيد قُطب، أو إلى "الفريضة الغائبة" لمحمد عبد السلام فرج، أو الى "فرسان تحت راية النبي" لأيمن الظواهري، أو إلى مستقبل الأصولية الإسلامية وما إلى غير ذلك من الكتيبات التي تحض وتحرض الشباب المسلم إلى **ارتداء خوذة الجهاد وحمل سيف القتال من نصوص القرآن** والنزول لمخاطبة الناس **بلغة داحس والغبراء وحوار مدافع ودبابات** بدت بمحاربة الاستعمار الغربي وانتهت بقتلنا.

الخاتمة:

تبدو أن الحقيقة المُثلى التي توصلنا لها هنا هي كل محاور البحث المتعلقة والدائرة حول مفهومي: الأصولية والإصلاح الديني هي مفاهيم أجنبية ووافدة، أي أنها غربية وليس إسلامية، وبالتالي لا نحكم هنا على وئد مشاريع الاصلاح لمجرد أنها مفاهيم غربية هذا فهمٌ مبتسر وغير صائب، والصحيح هو أن نمضي به إذا كان يُحقق لنا "الربح المعنوي" براغماتياً، ونقصد بالربح المعنوي نهضة الأمة الإسلامية وتقدمها، وبالتالي إنْ الأمة مُعرضة لمزيد من الخطر الداهم، كيف لا وإنها **تُمسك بالمقدس وهي غير طهوره** أو غير مُجازة بحمله أو مخوّلة بذلك، مع غياب الإجماع برمتهِ والتوافق بأيةً صيغة تحاول توظيفه لصالح سلوكياتها الحزبية دون شعوراً بالخجل مما تفعل، أو على الأقل دون النظر لحال المسلمين اليوم.

ومن ثم فالإصلاح الديني لا يمكن أن يتم عن طريق العنف الأصولي أو الجهاد الإسلامي المتعارف عليه اليوم في سياقهُ المطروح، فهو بالتالي سيؤدي إلى فوضى وفتنة واضطرابات وثورات غير منضبطة أفضت لنتيجة الطائفية والصراعات المذهبية بين المسلمين "حرب داخل الإسلام"، ثم لا يجوز اعتبار العودة إلى الخلافة الإسلامية الأم أو دولة إسلامية بشروطها النبوية أو الراشدية بأنها إصلاح ما لم يُستجاب للواقع _ وهو ما لم يؤخذ به والواقع يُفند قيام دولة الخلافة في ظل الوضع الراهن، والقائمين على الأمر ما هم إلا أفراد أو أن عملهم الجهادي هو مجرد نزّعة فردية وأن تبلورت في صيغة جماعة "تنظيم القاعدة"، "داعش"، فالأفراد مستقلين، منحدرين من ثقافات متنوعة ومندمجين في هجين ثقافي جديد يُمثل دين بلا ثقافة، وبالتالي يستحيل إصلاح حال الأمة الديني وحتى السياسي عن طريق الترهيب والعنف والقتال الأصولي لأن الإسلام بالأساس جذر الدين هو دعوة طوعية نصحوية لا إكراه فيها، ولا سطوة، فالدين النصيحة والهداية عن طريق الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وآيات السيف والقتال حرفت هذا المنهاج الديني من أجل تحقيق مصالحها بحرابة العالم وإدخاله في دّوامة عنف ليس من مصلحة الإسلام اليوم في وضعهُ الحالي الدخول في هكذا معترك.

الهوامش:

(١) مرفوضة ووافدة أم وليدة المحلي الداخلي.

(٢) علي مبروك، **في لاهوت الاستبداد الديني والفريضة الغائبة في خطاب التجديد الإسلامي**، ط١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤)، ص١٢٦.

(٣) المرجع نفسه، ص١٣٤.

(٤) د. محمد العبد الكريم، **صحوة التوحيد: دراسة في أزمة الخطاب السياسي الإسلامي**، ط٢، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٣)، ص١٤٥.

(٥) د. محمد عمارة، التراث والمستقبل، **ط٢, (القاهرة: دار الرشاد, ١٩٩٧)**، ص١٥٧.

(٦) د. محمد عمارة، د. فؤاد زكريا (مناظرة تلفزيونية)، أزمة العقل العربي، أدراها (سعد الرميحي)، ١٩٩٣، ص٣٤.

(٧) د. عبد العزيز كامل، (وآخرون)، **المسلمون والعصر**، سلسلة كتاب العربي، (الكويت, ١٩٨٧)، ص٩٦.

(٨) د. محمد عمارة، **ازمة الفكر الاسلامي**، (القاهرة: دار الشرق الاوسط, ١٩٩٠)، ص١٢.

(٩) مختص بالإسلام العربي، عكس مواطنه أوليفييه روا المختص بالإسلام الأفغاني والإسلام الباكستاني.

(١٠) د. هاشم صالح، **معضلة الأصولية الإسلامية**، ط٢، (بيروت: دار الطليعة للنشر، ٢٠٠٨)، ص١٦٨.

(١١) الفارق أن مفهوم الإصلاح الديني يعطي طابع إسلامي متدين نوعاً ما مع اختلاف نسبية التدّين داخل كل فئة أو تيار، بينما مفهوم "النهضة العربية" فهي لصيقة بالفكر القومي أو العلماني، وتعطي انطباع مدني للتغيير

(١٢) نقلاً عن: د. مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، الباب جيم، ط٦، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥)، ص٢٨٤.

(١٣) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٢، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للنشر , ١٩٩٤)، ص١١٣.

(١٤) المرجع نفسه، ص٢٠٧.

(١٥) زكي الميلاد، **الإسلام والتجْديد: كيف يتجدد الفكر الإسلامي؟**، ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨)، ص١٢٤.

(١٦) **د. رضوان السيد، د. عبد الألة بلقزيز، أزمة الفكر السياسي العربي، ط٢، دمشق، دار الفكر للنشر، ٢٠٠٦)**، ص٣٦.

(١٧) د. عبد الألة بلقزيز، **الإسلام والسياسة: دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السياسي، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١)**، ص١٧٥.

(١٨) د. محمود إسماعيل، الإسلام السياسي بين الأصوليين والعلمانيين، ط١، (الكويت: مؤسسة الشراع العربي، ١٩٩٣)، ص١٥٠.

(١٩) المرجع نفسه، ص١٥١.

(٢٠) د. شاكر مصطفى، **"جَمَال الدِّين الأفغاني الثائر الشريد المُفترى عليه"**، مجلة العربي، الكويت، العدد ٣٠١، ١٩٨٣، ص١٦.

(٢١) د. محمود قاسم، **جَمَال الدين الأفغاني: حياته وفَلسَفته**، ط١, (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠٠٩)، ص٩.

(٢٢) د. محمد عثمان الخشت, **الإسلام والعلم بين الأفغاني ورينان**, ط١, (القاهرة: دار قباء للنشر, ١٩٩٨), ص٩٩.

(٢٣) د. علي محافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩١٤)**، ط٤, (بيروت: الأهلية للنشر, ١٩٨٢)، ص٧٣-٧٨.

(٢٤) نقلاً عن: د. نصر حامد أبو زيد، اليسار الإسلامي: إطلالة عامة، تعقيب: جورج جقمان، إياد البرغوثي، تحرير: وسام رفيدي، ط١، (القدس: جامعة بيرزيت، ٢٠٠٤)، ص٢٠.

(٢٥) د. فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، ط٣، (القاهرة: الشروق، ١٩٩٨)، ص٢٠٢.

(٢٦) المرّجع نفسه، ص٢٠٢.

(٢٧) حسن الترابي، تجديد الفكر الإسلامي، ط١، (الدار البيضاء: دار القرافي، ١٩٩٣)، ص٨٧.

(٢٨) جاسم سلطان، تجديد الفكر الديني بين الصحوة الإسلامية والمؤامرة الغربية، (القاهرة: منشورات المختار الإسلامي، ١٩٩٥)، ص١٣.

(٢٩) محمد محفوظ، الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل، ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩)، ص١٥.

(٣٠) حسب ما ذهب إليه الإمام محمد عبده.

(٣١) باتريك هايني، **إسلام السوق**، ترجمة: عومرية سلطاني، تقديم: د. هبه رؤوف عزت، ط٢، (القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، ٢٠١٦)، ص٣٩.

(٣٢) روجيه جارودي، **أصول الأصوليات والتعصبات السلفية**، ط١، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٦)، ص٤٢.

(٣٣) جمال سلطان، مرّجع سابق، ص٩.

(٣٤) سورة البقرة، (٢٥٦).

(٣٥) سورة الغاشية، (٢٢).

(٣٦) سورة الكافرون (٦).

(٣٧) سورة الأنبياء، (١٠٧).

(٣٨) سورة المائدة، (٦).

(٣٩) يوسف القرضاوي، **مستقبل الأصولية الإسلامية**، ط٣، (بيروت: المكتب الإسلامي، (سلسلة رسائل ترشيد الصحوة)، ١٩٩٨)، ص٨٩.

(٤٠) إمام مشروع الإصلاح يتحدث لنا وهو مُتخم بالترف والحياة العصرية بكل شروطها.

المصادر:

علي مبروك، **في لاهوت الاستبداد الديني والفريضة الغائبة في خطاب التجديد الإسلامي**، ط١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤).

د. محمد العبد الكريم، **صحوة التوحيد: دراسة في أزمة الخطاب السياسي الإسلامي**، ط٢، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٣).

د. محمد عمارة، التراث والمستقبل، **ط٢، (القاهرة: دار الرشاد، ١٩٩٧)**.

د. محمد عمارة، د. فؤاد زكريا (مناظرة تلفزيونية)، أزمة العقل العربي، أدراها (سعد الرميحي)، ١٩٩٣.

د. عبد العزيز كامل، (وآخرون)، **المسلمون والعصر**، سلسلة كتاب العربي، (الكويت، ١٩٨٧).

د. محمد عمارة، **ازمة الفكر الاسلامي**، (القاهرة: دار الشرق الاوسط، ١٩٩٠).

د. هاشم صالح، **معضلة الأصولية الإسلامية**، ط٢، (بيروت: دار الطليعة للنشر، ٢٠٠٨).

د. مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، الباب جيم، ط٦، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥).

عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسية**، ج٢، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للنشر، ١٩٩٤).

زكي الميلاد، **الإسلام والتجْديد: كيف يتجدد الفكر الإسلامي؟**، ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨).

د. رضوان السيد، د. عبد الألة بلقزيز، **أزمة الفكر السياسي العربي**، ط٢، (دمشق: دار الفكر للنشر، ٢٠٠٦).

د. عبد الألة بلقزيز، **الإسلام والسياسة: دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السياسي، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١)**.

د. محمود إسماعيل، **الإسلام السياسي بين الأصوليين والعلمانيين**، ط١، (الكويت: مؤسسة الشراع العربي، ١٩٩٣).

د. شاكر مصطفى، **"جَمَال الدِّين الأفغاني الثائر الشريد المُفترى عليه"**، مجلة العربي، الكويت، العدد ٣٠١، ١٩٨٣.

د. محمود قاسم، **جَمَال الدين الأفغاني: حياته وفَلسَفته**، ط١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩).

د. محمد عثمان الخشت، **الإسلام والعلم بين الأفغاني وربنان**، ط١، (القاهرة: دار قباء للنشر، ١٩٩٨).

د. علي محافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩١٤)**، ط٤، (بيروت: الأهلية للنشر، ١٩٨٢).

د. نصر حامد أبو زيد، **اليسار الإسلامي: إطلالة عامة**، تعقيب: جورج جقمان، إياد البرغوثي، تحرير: وسام رفيدي، ط١، (القدس: جامعة بيرزيت، ٢٠٠٤).

د. فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، ط٣، (القاهرة: الشروق، ١٩٩٨).

حسن الترابي، **تجديد الفكر الإسلامي**، ط١، (الدار البيضاء: دار القرافي، ١٩٩٣).

جاسم سلطان، **تجديد الفكر الديني بين الصحوة الإسلامية والمؤامرة الغربية**، (القاهرة: منشورات المختار الإسلامي، ١٩٩٥).

محمد محفوظ، **الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل**، ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩).

باتريك هايني، **إسلام السوق**، ترجمة: عومرية سلطاني، تقديم: د. هبه رؤوف عزت، ط٢، (القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، ٢٠١٦).

روجيه جارودي، **أصول الأصوليات والتعصبات السلفية**، ط١، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٦).

يوسف القرضاوي، **مستقبل الأصولية الإسلامية**، ط٣، (بيروت: المكتب الإسلامي، (سلسلة رسائل ترشيد الصحوة)، ١٩٩٨).

حسام كصاي، **حقوق الإنسان العربي إلى أين: بحث في مأساة أمة**، ط١، (تونس: دار رؤى للنشر والتوزيع، ٢٠١٤).

علي يوسف، **المسلمون بين المواطنْة الدينية والمواطنْة السياسية**، ط١، (د. م: دار المعارف الحكمية، ٢٠١٣).

Resources:

Ali Mabrouk, On the Theology of Religious Tyranny and the Absent Obligation in the Discourse of Islamic Renewal, 1st edition, (Cairo: Egyptian General Book Authority, 2014).

Dr. Muhammad al-Abd al-Karim, The Awakening of Monotheism: A Study in the Crisis of Islamic Political Discourse, 2nd ed., (Beirut: Arab Network for Research and Publishing, 2013).

Dr. Muhammad Emara, Heritage and Future, 2nd edition, (Cairo: Dar Al-Rashad, 1997).

Dr. Muhammad Amara, Dr. Fouad Zakaria (television debate), The Crisis of the Arab Mind, moderated by (Saad Al-Rumaihi), 1993.

Dr. Abdul Aziz Kamel, (and others), Muslims and the Age, Al-Arabi Book Series, (Kuwait, 1987).

Dr. Muhammad Amara, The Crisis of Islamic Thought, (Cairo: Dar Al-Sharq Al-Awsat, 1990).

Dr. Hashem Saleh, The Dilemma of Islamic Fundamentalism, 2nd edition, (Beirut: Vanguard Publishing House, 2008).

Dr. Murad Wahba, The Philosophical Dictionary, Section C, 6th edition, (Cairo: Egyptian General Book Authority, 2015).

Abdul Wahab Al-Kayyali, Political Encyclopedia, vol. 2, 1st edition, (Beirut: Arab Publishing Corporation, 1994).

Zaki Al-Milad, Islam and Renewal: How is Islamic Thought Renewed? 1st edition, (Beirut: Arab Cultural Center, 2008).

Dr. Radwan Al-Sayed, Dr. Abdel-Alah Belqziz, The Crisis of Arab Political Thought, 2nd edition, (Damascus: Dar Al-Fikr Publishing, 2006).

Dr. Abdel-Alah Belqziz, Islam and Politics: The Role of the Islamic Movement in Shaping the Political Field, (Beirut: Arab Cultural Center, 2001).

Dr. Mahmoud Ismail, Political Islam between Fundamentalists and Secularists, 1st edition, (Kuwait: Al-Shira Al-Arabi Foundation, 1993).

Dr. Shaker Mustafa, "Jamal al-Din al-Afghani, the slandered rebel and vagabond," Al-Arabi magazine, Kuwait, No. 301, 1983.

Dr. Mahmoud Qasim, Jamal al-Din al-Afghani: His Life and Philosophy, 1st edition, (Cairo: Egyptian General Book Authority, 2009).

Dr. Muhammad Othman Al-Khasht, Islam and Science between Al-Afghani and Renan, 1st edition, (Cairo: Quba Publishing House, 1998).

Dr. Ali Muhafaza, Intellectual Trends among the Arabs in the Renaissance Era (1798-1914), 4th edition, (Beirut: Al-Ahlia Publishing, 1982).

Dr. Nasr Hamid Abu Zaid, The Islamic Left: An Overview, Commentary: George Jaqman, Iyad Barghouthi, Edited by: Wissam Rafidi, 1st edition, (Jerusalem: Birzeit University, 2004).

Dr. Fahmi Jadaan, Foundations of Progress among Islamic Thinkers in the Modern Arab World, 3rd edition, (Cairo: Al-Shorouk, 1998).

Hassan Al-Turabi, Renewal of Islamic Thought, 1st edition, (Casablanca: Dar Al-Qarafi, 1993).

Jassim Sultan, Renewing Religious Thought between the Islamic Awakening and the Western Conspiracy, (Cairo: Al-Mukhtar Al-Islami Publications, 1995).

Muhammad Mahfouz, Contemporary Islamic Thought and the Bets of the Future, 1st edition, (Beirut: Arab Cultural Center, 1999).

Patrick Haynie, Market Islam, translated by: Oumaria Sultani, presented by: Dr. Heba Raouf Ezzat, 2nd edition, (Cairo: Madarat Research and Publishing, 2016).

Roger Garudi, The Origins of Salafist Fundamentalism and Fanaticism, 1st edition, (Cairo: Dar Al-Shorouk, 1996).

Yusuf Al-Qaradawi, The Future of Islamic Fundamentalism, 3rd edition, (Beirut: Al-Maktab Al-Islami, (Series of Letters on the Purification of the Awakening), 1998).

Hossam Kassai, Arab Human Rights, Where to: Research into the Tragedy of a Nation, 1st edition, (Tunisia: Dar Rouaa for Publishing and Distribution, 2014).

Ali Youssef, Muslims between Religious Citizenship and Political Citizenship, 1st edition, (D.M.: Dar Al-Ma'arif Al-Hikmiyya, 2013).

The Shorter Oxford English Dictionary (Oxford: Claredon Press. 1955).